

الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر: هل هي قابلة للابداع التكنولوجي؟

أ. د. بن حمودة محبوب *

جامعة الجزائر - 3

مدير مخبر الصناعات التقليدية (LITA)

ملخص:

يمكن للحرفي التقليدي أن يقدم إبداع وأن يعمل بأكثر كفاءة ويحسن ظروف عمله من خلال تحديد بعض وسائل العمل باستخدام التكنولوجيات المتاحة، ومنها استخدام تكنولوجيا الإنترنت. فمن الواضح في نظر الزبائن، أن هذا الحرفي دخل القرن الحادي والعشرين لاستخدامه لتقنيات جديدة. ولكن هذه التكنولوجيات الجديدة يمكن أن تخلق مشاكل في المبادئ المنشئة للصناعات التقليدية والحرفية، فعلى الانسان أن يحمي نفسه ويحمي ما أنشأ من القدم.

الكلمات المفتاحية: صناعات تقليدية وحرفية، حرفي تقليدي، ابداع، تكنولوجيا.

Abstract:

L'artisanat traditionnel peut donner de créativité et de travailler plus efficace et d'améliorer les conditions de son travail par un renouvellement de quelques moyens de travail avec l'utilisation de technologies disponibles, dont l'utilisation de l'internet. Il est clair pour la clientèle que cet artisan est entré au XXI^e siècle. Mais, ces nouvelles technologies peuvent créer des problèmes dans les principes de la constitution des industries traditionnelles, et l'homme doit savoir se protéger et protéger ce qu'il a créé depuis des temps immémoriaux.

Mots-clés : Artisanat traditionnel, Créativité, Technologie,

* prbmahboub@gmail.com

مقدمة:

بما أن الصناعات التقليدية والحرفية هي نتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية، بما تحمله من رؤى وقيم حضارية، لابد من تنمية قدرتها الإبداعية في عالم معلوم من خلال الاستفادة من تطور المعلوماتية وتكنولوجيات المختلفة للنهوض بهذا القطاع حتى يتماشى والمتطلبات الراهنة. وبالنظر لأهمية القطاع في التنمية الاقتصادية الشاملة، نتطرق لأهمية إقحام التكنولوجيات من أجل إبراز القدرات الإبداعية لليد العاملة، باعتبار أن الموارد البشرية هو الأهم والأصل في الصناعات التقليدية والحرفية، وإذا استفادت من التكنولوجيات، فإن الإبداع سيكون أكبر.

تتمثل مشكلة البحث في المقابلة بين متغيرين "التكنولوجيا" و"الإبداع" في الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية أو البحث في أسلوب استخدام مختلف التكنولوجيات لتعزيز القدرات الإبداعية في القطاع الذي يسعى لاكتساب مكانة في عالم تنافسي متغير. وبهذا تظهر أهمية البحث في مناقشة مسألة الإبداع في منظمات الصناعات التقليدية والحرفية في عصر تكنولوجيا والعولمة في العشرة الثانية ضمن الألفية الثالثة بتأثيراتها الإيجابية والسلبية على القطاع.

وانطلاقاً من هذه الإشكالية، نضع فرضيتين أساسيتين التاليتين:

1. لا يمكن الاستغناء عن استخدام التكنولوجيات لتعزيز القدرات الإبداعية في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية في دول العالم بما فيها الجزائر؛
2. ولا يمكن الحديث عن استخدام التكنولوجيات في الصناعات التقليدية والحرفية دون إبراز الجانب السلبي لهذا الاستخدام عليها.

1) التكنولوجيا ونقلها من أجل الإبداع:

التكنولوجيا هي أحد متغيرات الإبداع في أي بلد، فهي تعني الاستخدام الأمثل للمعرفة العلمية وتطبيقاتها وتطويعها لخدمة الإنسان ورفاهيته. ولكن يبقى استخدام نقل واكتساب التكنولوجيا والقدرات التكنولوجية كوسيلة لتحقيق التنمية الصناعية والنمو الاقتصادي. وتعتبر التكنولوجيا اليوم من أكثر المفاهيم المتداولة واستعمالا وغموضا. ولكن يمكن تعريفها أنها مجرد تنويع للعقل البشري الساعي للسيطرة على الطبيعة. وأنها المجهود المنظم الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية كتقنيات بشرية (لا تعد بعلم تطبيقي) ومهارات ومعارف في صناعة الثورة العلمية¹.

1-1 ماهية التكنولوجيا:

لفظ التكنولوجيا لفظ مركب* قوامه المعدات والمعرفة، فالمعدات تشمل على جميع أنواع العدد والمركبات والآلات والمباني وغيرها، أما المعرفة فتشمل جميع أنواع المهارات (بما فيها الإدارية والمالية والتسويقية) والدراية العلمية المؤسسة والتنظيمية والدراية العملية بالتمويل والإنتاج. والتكنولوجيا هي فن وعلم الصناعة، وذلك بما تحتويه وتتطلبه من دراسات وبحوث ومهارات وخبرات لازمة للتطبيق في مجال أو مجموعة مجالات إنتاجية معينة². فلفظ التكنولوجيا يشير إلى³:

- انه لا يمكن فصل التكنولوجيا عن العلم، إذ لا وجود للتكنولوجيا دون ثورة علمية؛
- التطور البشري مرهون بتطور التكنولوجيا، إذ الاكتشافات تزامنت مع تطور في طريقة عيش الإنسان؛

1 DEHOUX Danielle & GRAFMEYER Yves, «Progrès technique et changement social», ed. Hatier, Paris, 1982, p. 16.

* لفظ التكنولوجيا عبارة مركبة مصدره من الكلمة اليونانية "Techologia" المشتقة من كلمتين مأخوذتين أصلاً من اليونانية "Techno" ومعناها المهارة أو الفن و"Logo" وتعني في الفلسفة اليونانية القديمة: العقل أو المبدأ العقلاني في الكون.

2 محمود علم الدين، «تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري»، ط. العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 15.

3 محمد عبد العزيز ربيع، الإبداع والمعرفة في عصر العولمة، المؤتمر العلمي العربي الرابع للموهوبين والمتفوقين، عمان، 16-17/07/2007.

- ولم يتوقف النمو التكنولوجي خلال زمن معين، بل متراكم ومتواصل نتيجة تراكم سنوات من التجارب الإيجابية.
- يتم تصنيف التكنولوجيا على أساس عدة أوجه منها ما يلي:
- على أساس درجة التحكم: نجد هناك تكنولوجيا مشاعة تقريبا تمتلكها المؤسسات الصناعية بها درجة التحكم كبيرة، وتكنولوجيا التمايز تمتلكها مؤسسة واحدة أو عدد محدود من المؤسسات الصناعية؛
- على أساس موضوعها: هناك تكنولوجيا محتواة في المنتج النهائي، تكنولوجيا أسلوب الإنتاج المستخدمة في عمليات الصنع وعمليات التركيب والمراقبة، تكنولوجيا التسيير المستخدمة في معالجة مشاكل التصميم والتنظيم، تكنولوجيا التصميم كالتصميم بمساعدة الإعلام الآلي، وتكنولوجيا المعلومات؛
- على أساس أطوار حياتها: حيث أن التكنولوجيا تمر بعدة مراحل (الانطلاق، النمو، النضج، الزوال)، ووفقاً لذلك تنقسم إلى تكنولوجيا وليدة وتكنولوجيا في مرحلة النمو وتكنولوجيا في مرحلة النضج؛
- على أساس محل استخدامها: تكنولوجيا مستخدمة داخل المؤسسة بها درجة تحكم ذات مستوى عال من الكفاءة والخبرة وبفضلها تكون المؤسسة مستقلة عن المحيط الخارجي، وتكنولوجيا مستخدمة خارج المؤسسة (من موردي أو مقدمي تراخيص استغلالها) غير متوفرة داخل المؤسسة لأسباب أو لأخرى؛
- على أساس كثافة رأس المال: هناك التكنولوجيا المكثفة للعمل تؤدي إلى تخفيض نسبة رأس مال اللازمة لوحدة من الإنتاج وزيادة في عدد وحدات العمل اللازمة لإنتاج تلك الوحدة، والتكنولوجيا المكثفة لرأس المال تزيد من رأس المال اللازم لإنتاج وحدة من الإنتاج مقابل تخفيض وحدة عمل؛
- على أساس درجة التعقيد: هناك التكنولوجيا ذات الدرجة العالية شديدة التعقيد، والتكنولوجيا العادية الأقل تعقيداً من سابقتها؛
- وعلى أساس التنمية المستدامة: أحدثت بعض التكنولوجيات تقدم هائل في التخلص من التلوث الصناعي وتحسين كفاءة استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة، كذا العمل على إنتاج منتجات بلاستيكية وزيتية مقاومة للحرارة⁴.

4 خالد مصطفى قاسم، جدوى استخدام تكنولوجيا النانو في تطوير القاعدة التكنولوجية الصناعية العربية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين والبنك الإسلامي للتنمية، الرباط، 20-21/09/2006.

1-2) نقل التكنولوجيا للإبداع:

الإبداع هو ما ينتج عنه تفكير إبداعي أصيل، مميز ونافع يساعد في تطور تربوي أو اجتماعي أو تكنولوجي ما، أو يساهم في حل مشكلة ما بطريقة مبتكرة أو مميزة معتمداً على أصالة التفكير في فحص أكبر عدد ممكن من الفرضيات المتوفرة واختيار الأحسن والأنسب للواقع التربوي أو الاجتماعي أو التكنولوجي وغيره. وكثيراً ما يتم استعمال كلمة الإبداع للدلالة على كل شيء جديد وفريد من نوعه، بالإضافة إلى ذلك فإنه يشمل الأفكار البارعة والنيرة والفنون الرائعة. وما يجب الإشارة إليه هو أن الإبداع ليس هبة منحت لمجموعة قليلة مختارة من الأفراد، فكل فرد يولد وبداخله طاقة إبداعية هائلة⁵. والإبداع هو عملية تحويل المعرفة الجديدة إلى منتجات جديدة، وبما يجعله مصدراً لخلق القيمة وتحقيق الميزة التنافسية، يمكن القول بأن إدارة المعرفة هي المصدر الرئيسي لخلق وتحقيق الإبداع في المنظمة⁶.

يعني نقل التكنولوجيا تبادل المعلومات التقنية بشكل يسهل معه تطبيقها تطبيقاً علمياً، وبصورة عامة، فإن انتقال التكنولوجيا وذيعوها إنما هو عملية ثقافية واجتماعية وسياسية وليست مجرد تقليد للبلدان المتقدمة⁷. وعليه، فإن التقدم التكنولوجي يسمح للدول النامية أن تتخطى بعض مراحل التطور في إنشاء بنيتها الأساسية المعلوماتية بفضل طفرات التكنولوجيا مثل ظهور الشبكات الرقمية. ويتم نقل هذه التكنولوجيا بطريقتين:

1. النقل المباشر للتكنولوجيا بتصدير رأس مال مباشر إلى البلدان المضيفة، ويشترط السيطرة على الأسواق وإعادة تصدير الأرباح واكتساب مواقع متميزة في البلد المعني؛

5 صلاح الدين عوينتي، «الإبداع التكنولوجي»، 2010/04/20،

<http://technologie789.blogspot.com/2010/04/innovation-technologique.html>

6 عبد الله علي & بوسهوة نذير، «دور إدارة المعرفة في تعزيز الإبداع للمنظمة»، المؤتمر الدولي حول «الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة: دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية»، مخبر البحوث في الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب البلدة، يومي 18 و19 ماي 2011.

7 محمود علم الدين، مرجع سابق، ص 18.

2. والنقل غير المباشر للتكنولوجيا يتمثل في عقود شراء المعدات وبراءات الاختراع والتراخيص الصناعية والأسماء التجارية والمعارف الفنية وغيرها.

إن اختيار التكنولوجيا هو حل لا مفر منه، يتوقف مجال اختيار التكنولوجيا لتحقيق فعالية النقل التكنولوجي⁸:

- قبل اختيار التكنولوجيا التي سيتم العمل بها يجب المفاضلة بين الأنواع المتاحة لاختيار المناسب منها؛
- أن يتسم التطوير بالمرونة وإمكانية التغيير عند حدوث مستجدات أو ظروف طارئة بحيث يمكن إجراء التغيير بسهولة لمواجهة هذه المستجدات والظروف؛
- وإعطاء جانب كبير من الاهتمام لتطوير القوى البشرية بالمؤسسة من خلال التأهيل والتدريب؛
- وبطبيعة المقدرة التمويلية.

إن عملية انتقال المهارة التكنولوجية من ثقافة لأخرى، وبصورة خاصة من بلد صناعي متطور إلى بلد أقل تطوراً، ما يزال يطرح أسئلة كثيرة ويكون سلبيات عديدة لنقل التكنولوجيا، نذكر منها:

- يمكن أن تكون التكنولوجيا غير ملائمة، حيث تقوم مؤسسات بنقل تكنولوجياتها أو معارفها قررت الاستغناء عنها إما لكونها متقدمة أو ملوثة للبيئة وأنها عرفت تسربات؛
- يمكن أن يكون نقل التكنولوجيا بشكل غير كامل، فمن أجل منتج معين تقوم بنقل أطوارا من تكنولوجياتها، وتخفي عنه أطوارا أخرى حتى تكون المؤسسة الشريكة المضيفة تابعة دوما لها؛
- أحيانا لا تقوم المؤسسة الأجنبية بتحويل تكنولوجيتها تلقائيا، حيث أن امتلاك تكنولوجيا جديدة يشكل مصدر ميزتها الاحتكارية، وبالتالي فهي تقبل الاحتفاظ بموقعها الاحتكاري لأطول فترة ممكنة، معتمدة على نشاطات البحث والتطوير من أجل إنتاج وبيع منتجات جديدة؛
- تقوم المؤسسات متعددة الجنسيات بنقل تكنولوجيا أحدث وأكثر إنتاجية إلى فروعها، مقارنة بما توفره لجهات أخرى للمؤسسات الشريكة في الدول النامية المضيفة، والتي تسعى إلى الانتقال إلى اقتصاد السوق؛

8 خالد بن ثلاب الحربي، «التطوير التكنولوجي كمدخل لإدارة التغيير في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض»، الملتقى الإداري الثالث للجمعية السعودية للإدارة المنعقد تحت عنوان «إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري»، الرياض، 29-30/03/2005.

- وبصورة عامة، فإن الدول الأكثر تقدماً تحصل على التكنولوجيات الأكثر تعقيداً وحادثة من المؤسسات متعددة الجنسيات مما تحصل عليه المؤسسات الشريكة في الدول النامية المضيفة. وهناك تعريفات كثيرة للإبداع التكنولوجي والاختراع، فتارة يذكر الأول ويراد به الثاني وبالعكس، وتارة أخرى يستعمل المصطلحان لنفس الغرض، وفي الحقيقة يوجد فرق كبير بينهما، فالاختراع هو إيجاد شيء جديد أما الإبداع التكنولوجي فهو الاختراع الذي يعود بالنفع، أي هو خطوة أكثر من الاختراع؛ فقد تبتكر ولكن تبقى هذه الفكرة دفيئة ولا يستفيد منها أحد، ولكن بعد أن تطوره إلى ما يستفيد منه الآخرون فأنت بذلك أصبحت مبدعاً. ولا ينبغي أن يذهب بنا التفكير إلى أن الإبداع التكنولوجي يكون فقط في اختراع جهاز جديد أو شيء جديد، بل إن الإبداع التكنولوجي قد يكون بفكرة إدارية أو بطريقة أداء أعمال مألوفة بطريقة غير مألوفة⁹، ويبقى البحث العلمي أساس الإبداع في كل الظروف¹⁰. وللوصول لهذا الإبداع، وجب معرفة التجارب التطبيقية الحاصلة سلفاً¹¹.

2) التكنولوجيا في الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية لتحقيق الإبداع:

الصناعات التقليدية والحرفية هي ميراث الأجيال نتيجة تراكم المعارف وتوارثها وتفاعل الحضارات الكبرى¹²، وهي عنصر هام في إبراز التراث الوطني، وتعبّر عن هوية شعب وثقافة أمة جذورها غائرة في التاريخ، إلى جانب ذلك فهي نشاط اقتصادي هام ساهم ويساهم في المجهود الوطني للتنمية والتطور. وهي تعكس صورة

⁹ صلاح الدين عوينتي، مرجع سابق.

¹⁰ Conseil National Economique et Social (CNES), «Rapport National sur le Développement Humain 2013-2015: Quelle place pour les jeunes dans la perspective du développement humain durable en Algérie?», Rapport réalisé en Coopération avec le Programme des Nations Unies pour le développement, ed. ANEP, Rouïba, Alger, 2016, p. 67.

¹¹ ISAKSEN Scott G., DORVAL K. Brian & TREFFINGER Donald J., «Résoudre les problèmes par la créativité: La méthode CPS», ed. Organisation, Paris, 2003, pp. 60-61.

¹² محمد فياض الفياض، «واقع الصناعات التقليدية السورية وآفاقها المستقبلية»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية» المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، 07-08/10/2009.

عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند الأمم، فتكون أشبه بالمرآة العاكسة لحياة البشر على مختلف أحوالهم وأزمانهم وأماكنهم¹³.

إن توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي يشير إلى تسجيل أي شكل من أشكال معارف الصناعات التقليدية والحرفية كتعبير ثقافي تقليدي، بما فيها قواعد البيانات وقوائم الموجودات والسجلات. ويجوز أن تضطلع بتوثيق الجماعات، أو أي ممثلين عنها مصرح لهم، والأطراف الخارجيين (مثل الحكومات والمتاحف ومؤسسات البحث). وقد يكون هذا التوثيق عاما أو خاصا¹⁴.

2-1) ماهية الصناعات التقليدية والحرفية:

تعرف الصناعات التقليدية والحرفية* أنها تلك الصناعات التي يقوم بمزاولة فرد أو مجموعة أفراد لغرض إنتاج أو تصنيع منتجات حرفية من المادة المحلية الطبيعية بالطرق التقليدية¹⁵ بهدف استخدامها في الاحتياجات اليومية للأفراد أو لمنشآت أو لغرض الاقتناء الدائم أو المؤقت، ويعتمد الحرفي في عمله على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية التي اكتسبها من تطور ممارسته للعمل الحرفي باستخدام الخامات الأولية المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية. وقد ظهرت منذ بداية وجود الجنس البشري بشكل مرتبط مع الظروف الطبيعية أو البيئة المحيطة. وكانت

¹³ سهيلة اليماني، «إحياء الحرف اليدوية في مجال النسيج وإعادة توظيفها بصورة مبتكرة من خلال المشروعات الصغيرة»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول "أرسিকা" التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الرياض، 07-14/11/2006.

¹⁴ من توصيات حلقة عمل دولية تقنية حول «الملكية الفكرية والتنمية المستدامة: توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وتسجيلها» المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويو) بالتعاون مع الهيئة العامة للصناعات الحرفية في سلطنة عُمان، مسقط، 28-28/07/2011.

* تستعمل عدد من الدول العربية لفظ الصناعات اليدوية.

Centre du Commerce International & Organisation Mondiale de Propriété Intellectuelle, 15
«Le marketing des produits de l'artisanat et des arts visuels: Le rôle de la propriété intellectuelle
(guide pratique)», ed. Palais des nations, Genève, 2003, p. 7.

أول أمثلتها لسد حاجة الإنسان ولحمائته ولتوفير التدفئة له. ثم تطورت بعد ذلك وظهرت الحرف اليدوية بما تتناسب والظروف المحيطة، واكتسبت صفة "التقليدية" لأنها أصبحت تعبر عن ثقافة وتقاليد المجتمع المنفذة به¹⁶.

تمثل الصناعة التقليدية والحرفية - في كل دول العالم - الإنتاج المتميز الحاضر في بعض مناحي الحياة، فهي¹⁷:

- التراث الحي الذي يعبر عن أعماق ووجدان الشعوب وعن خصوصياتها الثقافية والتاريخية؛
- الوسيلة المثلى لديمومة التواصل الإنساني والتبادل الثقافي بين مختلف الشعوب؛
- منبعاً لتنمية المواهب والابتكارات والإبداعات؛
- وحافظاً أميناً للتراث والتقاليد.

من المعوقات والمشاكل التي تواجه الصناعات التقليدية والحرفية¹⁸:

- استخدام وسائل عمل وتقنيات عتيقة موروثه عن السلف لا تستطيع مواكبة المستجدات التقنية والمتطلبات التي يفرضها العصر؛
- انعدام طرق التسويق الفعالة والحديثة لمنتجات الصناعة التقليدية، الشيء الذي يجعل وقت الصانع مشتتاً بين الإنتاج والتسويق؛
- انعدام مؤسسات لتكوين الصناع التقليديين على التقنيات الحديثة واستخدام آلات الإنتاج المتطورة.
- وانعدام آلية تضمن نقل الخبرات الفنية والثقافية التي تشكل الموروث الثقافي للبلد من الجيل القديم إلى الجيل الجديد.

كانت بداية الإستراتيجية الوطنية الفعلية لترقية الصناعة التقليدية بتنظيم الجلسات الوطنية للصناعات التقليدية والحرفية¹⁹ من خلال إرساء مقترحات التي تضمنتها لاحقاً وثيقة "التنمية الإستراتيجية للصناعات التقليدية

¹⁶ عوض القبيضي، «الحرف اليدوية»، 2011/03/24،

<http://www.a-shwaq.com/vb/showthread.php?t=2134>

¹⁷ محمد ولد احميادا، «الصناعة التقليدية في موريتانيا: الواقع والآفاق»، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول "أرسیکا" التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الرياض، 2006/11/14-07.

¹⁸ محمد ولد احميادا، مرجع سابق.

والحرف 2010-2020²⁰. وقد سمحت هذه الجلسات بتقييم شامل لكل العمليات التي تمت في إطار مخطط تطوير قطاع الصناعة التقليدية الذي شرع فيه سنة 2003، وبالتالي التفكير في وضع إستراتيجية أخرى لتحسين وترقية هذا المجال لأفاق 2020.

عملت الحكومة الجزائرية على بعث حركية فعالة للنشاطات الحرفية على جميع المستويات، وعلى رأسها تسطير مخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية لأفاق 2010 الذي تضمن عدة محاور أهمها²¹: تطوير التشغيل في القطاع والمساهمة في التصدير خارج قطاع المحروقات وتطوير العمل المنزلي لاسيما في أوساط المرأة الريفية. وكان نتيجة ذلك أن ساهم قطاع الصناعة التقليدية في إحداث "ما يقارب 340 ألف منصب شغل وتحقيق 117 مليار دينار في الناتج الداخلي الخام واستفادة نحو 10 آلاف حرفي من تكوين وتأهيل في اختصاص إحداث المؤسسات وتسييرها" يضاف له تأهيل 48 مكونا معتمدا لدى المكتب الدولي للشغل. وتم تنصيب المجلس الوطني للغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف الذي يعمل على اقتراح آليات لتعزيز وتقييم برامج القطاع، ويشمل هذا المجلس كافة رؤساء الغرف الجهوية للصناعة التقليدية.

يتم تطبيق برنامج التأهيل بواسطة مجموعة من الهيئات منها:

- الصندوق الوطني للتأهيل الذي يتشكل من ممثلي الوزارات المعنية بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وممثلي غرف التجارة والصناعة والحرف الفلاحية وأرباب العمل والنقابات ويكون تحت إشراف وزير القطاع؛
- والوكالة الوطنية لتطوير وترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

19 الجلسات الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، تحت شعار حول «الصناعة التقليدية مشروع مستقبل»، الجزائر، 21-23/11/2009.

20 خالد الحاج الطاهر، «تجربة الجزائر في تنمية الصناعة التقليدية والحرف (1992-2008)»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية» المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، 07-08/10/2009.

21 مخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية لأفاق 2010.

إن النشاط التنموي هو محور عملية النمو في كل الاقتصاديات حتى تلك التي تهتم بالزراعة بشكل كبير²². وبهذا تتجه المؤسسات الجزائية للاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي في مجالات عدة واكتساب خبرات ميدانية واستغلالها للطاقات والثروات المتوفرة لديها، وهذا من خلال بعث استثمارات من جديد (redéveloppement) لتخطي الأزمة الراهنة والسماح التدريجي لاندماج الاقتصاد الوطني في التوزيع العالمي للعمل²³.

2-2) التكنولوجيا والإبداع في الصناعات التقليدية والحرفية:

أصبح الاهتمام مركزا في كافة البلدان المصنعة وفي عدد متزايد من البلدان النامية على الفرص الجديدة التي تعرضها الابتكارات التكنولوجية على قطاع الصناعة التقليدية²⁴، فالتغيرات التي شهدتها الصين مثلا خلال المائة عام الأخيرة تجاوزت التغيرات في الألف عام الماضية²⁵. وبلاستفادة من التكنولوجيا، يتم رفع مستوى مهارة الحرفيين، وخاصة في مجالات التصميم المبتكر واستخدام تقنيات وأدوات حديثة في سبيل إيجاد قيمة مضافة

²² عبد الرحمن يسري أحمد، «الصناعات الصغيرة في الدول النامية: تنميتها ومشاكل تمويلها في أطر نظم وضعية وإسلامية، ط. البنك الإسلامي للتنمية & المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب (الطبعة الثانية)، جدة، 2000، ص 11.

²³ Ministère de l'Équipement et de l'Aménagement du Territoire, «Demain l'Algérie: L'Etat du territoire, la reconquête du territoire, ed. O.P.U. Alger, sans date, p. 256.

²⁴ مي العبد الله، «دور وسائل الإعلام في توعية المجتمعات بأهمية قطاع الحرف والصناعات التقليدية والميدان السياحي»، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول "أرسیکا" التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الرياض، 07-14/11/2006.

²⁵ مقال، «مجمع المعلوماتية في جنوب شرقي الصين: حي ناهاي بمدينة فوشان»، صادر بمجلة "الصين اليوم"، مجلة تصدرها شهريا دار المجموعة الصينية للنشر الدولي & جمعية الرعاية الاجتماعية الصينية، العدد 11، نوفمبر 2004،

<http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/index.htm>

للسلع التقليدية لتصبح أكثر قبولاً من الأسواق العالمية²⁶. وبالنظر لحجم مؤسسات الصناعات التقليدية والحرفية، نجد أن المؤسسات الفردية أكثر المؤسسات إبداعاً²⁷.

تحتاج الصناعات الحرفية التقليدية لمختلف الأدوات التكنولوجية لتفعيل التدريب والإبداع، لأن التقنيات والوسائل الحديثة من الوسائل المساعدة لتطوير الحرف وتحسين الإنتاج ليتناغم مع الأذواق وروح العصر. كما أنها تعمل على الحفاظ على الصناعات اليدوية، بتأهيل بيئة بشرية ذات نوعية جديدة ومتميزة، والمساهمة في انقاذ ما تبقى من حرفنا التقليدية التي تعد بصدق الموروث الشعبي الإبداعي المهم²⁸. فضرورة استحداث برامج تدريب متكامل للحرفيين هو لتقوية ورفع مستوى مؤهلاتهم، والتأقلم مع الوسائل التكنولوجية الحديثة في ميادين المواد والتصميم والمعلومات والأدوات التكاليف وقضايا الضرائب وغيرها التي تساعد في تطوير ورفع الخاصية الإنتاجية²⁹.

تعمل التكنولوجيا على تدريب وتأهيل الحرفيين من خلال خاصة³⁰:

- التعرف على طرق الإبداع في تطوير الصناعات الحرفية؛
- إكساب الحرفيين والحرفيات مهارات التطوير من حيث التصميم وجودة الإنتاج وإخراج الألوان؛
- استخدام مواد أكثر تقدماً؛

²⁶ محمد الشريدة، «السياحة والحرف التقليدية في الأردن»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، من تنظيم الهيئة العليا للسياحة بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول "أرسیکا" التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الرياض، 07-14/11/2006.

²⁷ BOUQUILLION Philippe & LE CORF, «Les industries créatives et l'économie créative dans les rapports officiels européens», Rapport pour le département des études, de la prospective et des statistiques du ministère de la Culture et de la Communication, Centre d'étude des médias, des technologies et de l'internalisation, Université Paris 8, Mai 2010, p. 42.

²⁸ محمد فياض الفياض، مرجع سابق.

²⁹ من توصيات الندوة الدولية حول «الابتكار والإبداع في الحرف اليدوية» وزارة الثقافة والفنون والتراث في دولة قطر & مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول، الدوحة، 07-09/12/2010.

³⁰ محمد بن ناصر بن محمد العرفي، «الصناعات الحرفية بين الواقع والطموح»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية» المنظم من قبل المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، 07-08/10/2009.

- والحصول على مهارات تسويقية جديدة للمنتجات التقليدية الحرفية.

تمثل مواقع الانترنت أداة معاصرة إعلامية قوية، تجذب جمهور جديد للحرف التقليدية، فينبغي على الحرف التقليدية يمكن أن يتعامل معها على شبكة الانترنت من خلال نوعين من المواقع³¹:

1. مواقع تسويقية، حيث تقيم كل حرفة أو ورشة موقعاً لها على الشبكة بهدف تسويق منتجاتها للجمهور، وتقدم له معلومات مفصلة عن المنتج وجذوره الفنية، وقد يكون البيع مباشرة عن طريق الانترنت، وقد يكون عاملاً مشجعاً على شراؤه عند زيارة البلد المنتج فيه، وعليه فإن مثل هذه المواقع ستحدث نقلة نوعية في تسويق ورواج هذه الحرف؛

2. ومتاحف افتراضية تنشأ على شبكة الانترنت بهدف التعريف بمتحف ما، وقد لا يكون لهذا المتحف وجود حقيقي، فهو قد يهدف إلى عرض مجموعة ما بصورة متحفية، فيمكن تكوين متحف للحرف أو السجاد لمركز حرفي ما على الانترنت بصورة تجذب الزائر للموقع لمشاهدتها، كما يمكن تقديم برامج تعليمية عبرها تتيح للشباب احتراف هذه الحرف والابتكار فيها.

وصحيح أن الحاسوب وشبكة الانترنت يؤمنان الفرصة أمام الحرفيين ليوصلوا همومهم وقضاياهم وحتى أعمالهم إلى الجمهور الواسع، إلا أن مشكلة الإمكانيات المادية تطرح هنا من جديد. فاستخدام الوسائل الحديثة يحتاج إلى الوقت والإمكانيات المعرفية والمادية، وهو غير متاح لجميع الناس ولكل فئات الحرفيين. فمن جهة أخرى يقدم الانترنت فرصاً كبيرة لسرقة الآخرين. وهنا تشكل هذه الوسيلة الاتصالية خطراً على إنتاج وإبداع الحرفي، إذ يمكن من خلالها استخدام معدات تنتمي إلى التيارات الحرفية في العالم اجمع، ماضياً وحاضراً. والحرفيون لا يختلفون في ذلك عن أسلافهم، فلقد كان من الطبيعي دائماً استخدام أفكار السابقين وجزء من أعمالهم³².

أصبحت السياحة الثقافية تسمح للإنسان بان يسافر في المكان والزمان كما يشاء محققاً بذلك لنفسه نوعاً من الاستمرارية في عالم أصبح يتسم أكثر فأكثر بالتقطع والهروب والضياع، وأصبح التراث مواكبا لاقتصاد السوق وأصبح يستعمل التكنولوجيات الحديثة وينمي علوم التصرف الأكثر تطوراً لتنويع منتوجاته ويجدها فيضمن

31 خالد عزب، «دور الإعلام في الترويج للحرف التقليدية في العالم الإسلامي»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة، الرياض، 07-14/11/2006.

32 مي العبد الله، مرجع سابق.

مناعته ويؤكد قدرته على المنافسة³³. وتبقى حاضنات الأعمال مؤسسات تنموية تعمل على دعم المبادرين من أصحاب أفكار المشروعات الطموحات الذين لا تتوافر لهم الموارد الكافية لتحقيق طموحاتهم ومساعدته على تأسيس هذه المشروعات³⁴.

في تسويق منتجات الصناعة التقليدية والحرفية، لا تعتبر التكنولوجيا مجرد عملية تجارية أو نقل للملكية تتعلق بمنفعة ما، وإنما ينطوي الأمر على تزويد المشتري بمهارة معرفية بلغة المورد. فهناك علاقة وطيدة بين التكنولوجيا والتشغيل في تشجيع الابتكار والفعالية³⁵ وتسهيل عملية الصنع خاصة في الصناعات التي ترتبط بوجود المعدن³⁶.

يشهد نقل التكنولوجيا للصناعات التقليدية تغيرات أساسية في طبيعة التكنولوجيا المنقولة وفي أنماط النقل وطرقه، شرط أن لا يحدث أضرار بيئية تدمر التنمية (décroissance)³⁷. ففي الصين، قصد تحقيق الإبداع

³³ الباروني فتحية، «من عوامل التنمية المستدامة في تونس: الصناعات التقليدية والسياحة الثقافية»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، من تنظيم الهيئة العليا للسياحة بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول "أرسىكا" التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الرياض، 2006/11/14-07.

³⁴ عماد الدين الحافز، «دور حاضنات الأعمال في دعم الصناعات التقليدية»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية» المنظم من قبل المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، 2009/10/08-07.

³⁵ بشتلة مختار، «إشكالية التكنولوجيا والتشغيل - حالة الجزائر»، مجلة العلوم الإنسانية، علمية محكمة نصف سنوية، جامعة منتوري-قسنطينة، السنة الأولى، العدد 28، ديسمبر 2007، المجلد ب، ص ص 183-206.

³⁶ GOMELSKY Victoria, «Artisan et nouvelles technologies», Le Figaro du 10 novembre 2012, The New York Times International weekly,

http://atnt-18.asso.fr/ARTISANAT-ET-NOUVELLES-TECHNOLOGIES_a24.html

³⁷ STAVINS N. Robert, «L'approche économique de la protection de l'environnement», Traduit de l'Anglais par EMERY Marie-Pierre, In Problèmes Economiques, Revue Bimensuel, 24 novembre 2004, n° 2863, pp. 50-51.

والتكنولوجيا العالية في الصناعات التقليدية والحرفية، لا بد من توفير الموارد وحماية البيئة³⁸. فيجب أن تعمل على تحقيق التجديد (أو الإبداع) الداخلي وتحرك المقاولاتية³⁹، وذلك وفق طرق عديدة أهمها:

- استعمال منتجات وسيطة مبتكرة في الخارج ضمن الإنتاج المحلي؛
- الحصول على المعلومات المدونة في النشرات والوثائق؛
- والتواصل مع الخبراء الأجانب والتعلم بالممارسة وخاصة للمعلومات غير القابلة للتدوين في نشرات ووثائق المعرفة المضمرة وتأخذ هذه القناة لنقل التكنولوجيا التدريب الرسمي وتبادل الخبراء والحصول على الخبرات بشكل غير رسمي كالحصول على النشرات الفنية، وأمثالها.

من أجل تحقيق المرافقة المثلى للحرفيين، تعززت هياكل الدعم والتأطير والمرافقة بتوسيع عدد الغرف التقليدية من 20 غرفة سنة 1999 إلى 31 غرفة سنة 2004 وحاليا جميع ولايات الجمهورية (48 غرفة). وللتوصل إلى ذاك يتعين بناء نظام معلوماتي قوي، وكذا إيجاد آلية لتقويم قدرات الإنتاج الحالي ورصد التحولات التكنولوجية وإعداد برامج ترقية هادفة، مع تعزيز القدرات العملية لغرف الصناعات التقليدية والحرف باعتبارها وسيطا فاعلا بين السلطات العمومية والحرفيين وكذا "ترقية الشراكة وثقافة العمل الجماعي المهني من أجل تشجيع الممارسات التشاركية للحرفيين. فإذا كان الحرفي مؤهلا ومؤظرا ومندمجا في وتيرة التنمية، فيمكن له أن يلعب دوره في مجالات إنشاء الثروة وإحداث مناصب الشغل والاندماج الاقتصادي والوصول إلى تنمية محلية وتلبية الاحتياجات المتعددة للعائلات والمؤسسات والإدارات ورفع المداخل بالعملة الصعبة. غير أنّ المشكلة الرئيسية يعيق إقدام الحرفيين على الخروج من الإطار غير الرسمي والعمل في شكل قانوني يبقى مرهونا بالديون المترتبة والمتراكمة عليهم من طرف مصالح الضرائب، والضمان الاجتماعي بسبب المشاكل التي عاشتها النشاطات الحرفية التي تقلصت

³⁸ مقال، «16 مشروعا صناعيا كبيرا عالية التكنولوجيا في الصين»، 2008/01/11، <http://arabic.peopledaily.com.cn/31659/6336824.html>

³⁹ CHAPMAN Sophie-Charlotte & FRANCHET Sandrine, «Le guide des entrepreneuses créatives», ed. Eyrolles, Paris, 2015, p. 12.

واندثر البعض منها نتيجة للظروف الأمنية لاسيما في الأوساط الريفية إلى جانب مشاكل التمويل والتسويق وانعدام الموافقة للهيئات المكلفة سابقا⁴⁰.

تتمثل الأهداف الأساسية للبرنامج الوطني لتأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة -وبما فيها مؤسسات الصناعات التقليدية والحرفية نحو الابداع. فالإبداع في جوهره تغيير، والتغيير مطلب حيوي في ظل بيئة متسارعة الأحداث وكثيرة التغيير تبرز الحاجة لأن تقدم ما هو جديد ولتتمكّن من الاستمرار والبقاء في ظل هذه البيئات الديناميكية، فالإبداع لا يمكن هذه المؤسسات من الاستمرار فحسب ولكنه يمكنها أيضا من المنافسة وتقديم ما هو جديد وبالتالي النمو والازدهار⁴¹.

ويكون تأهيل مؤسسات الصناعات التقليدية والحرفية لتصل للإبداع من خلال *:

- إعداد تشخيص استراتيجي عام للمؤسسات ومخطط تأهيلها؛
- تحليل فروع النشاط وضبط إجراءات التأهيل للولايات بحسب الأولوية من خلال إعداد دراسات عامة تكون كفيلة بالتعرف عن قرب على خصوصيات كل ولاية وكل فرع نشاط وسبل دعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بواسطة تبيين الإمكانيات المحلية المتوفرة وقدراتها حسب الفروع؛
- تأهيل المحيط المجاور للمؤسسة؛
- المساهمة في تمويل مخطط تنفيذ عمليات التأهيل خاصة فيما يتعلق بترقية المؤهلات المهنية بواسطة التكوين وتحسين المستوى في الجوانب التنظيمية وأجهزة التسيير والحيازة على القواعد العامة للنوعية العالمية (الإنيزو) ومخططات التسويق؛

40 أحمد بن عبد الهادي، «الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر»، ورشة عمل حول «الصناعات التقليدية في الوطن العربي» المنظمة من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالاشتراك مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم وبالتعاون مع وزارة السياحة والصناعات التقليدية والاقتصاد الاجتماعي، الرباط، 17-19/09/2005.

41 فلاح محمد & عامر بشير، «أثر إدارة المعرفة على الإبداع التنظيمي»، المؤتمر الدولي حول «الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة: دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية»، مخبر البحوث في الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب البلدة، يومي 18 و19 ماي 2011.

* وفق التصور الرسمي لترقية قطاع الصناعة التقليدية منذ عدة سنوات - حاليا من قبل الوزارة المنتدبة للصناعة التقليدية-.

- وتحسين القدرات التقنية ووسائل الإنتاج.

منذ مارس 2001، أطلق مشروع توأمة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي، أمس، لدعم الصناعات التقليدية والحرفية، حيث ستستفيد الوكالة الوطنية لهذه الأخيرة من تجارب وخبرات المؤسسة الإسبانية للابتكار، والمديرية العامة للتنافس الصناعي. وخصص لهذا المشروع من قبل الاتحاد الأوروبي غلafa ماليا قدره 900 ألف أورو، يمتد طيلة 18 شهرا، حيث يعمل الاتفاق على تدعيم وتقوية أداء الوكالة والمؤسسات العمومية المهنية المكلفة بترقية هذه الصناعة، خاصة منها صناعة الحلي والنحاس، للتمكن من ترويج المنتج وتسويقه بالخارج.

يمكن للشراكة أن تمثل حلا مناسباً لمشاكل الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية من حيث الحصول على التمويل للاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة ودخول الأسواق الخارجية. وسيؤدي تحسين تكنولوجيا الإنتاج إلى تحسين كفاءة الإنتاج، حتى يدفع المستهلكون ثمن تحسين الجودة⁴². ومن خلال الشراكة، يجب أن يتمتع المستفيدون المحليون من أنشطة نقل واكتساب التكنولوجيا بملكية البرامج وأن يشتركوا في وضع وتنفيذ البرامج وأن يشتملوا على الجماعات المستضعفة مثل النساء والأطفال والمعوقين (أصحاب الاحتياجات الخاصة)، وهذا من خلال وضع وتطوير آليات جديدة للاندماج المهني عن طريق وضع هياكل عمل محمية وتسهيل اقتناء التجهيزات والأجهزة المواتية⁴³.

إن تنمية الصناعة التقليدية والحرفية عن طريق نقل التكنولوجيا ستعمل دون شك إلى الإبداع بالرفع من مستوى التأهيل للحرفي مع الحفاظ على الإتقان اليدوي، وبالتالي⁴⁴:

- الإسهام الفعلي في إحداث مناصب شغل للشباب باستثمارات بسيطة وغير مكلفة مقارنة بالنشاطات الأخرى؛

⁴² الإسكوا (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا)، نقل التكنولوجيا إلى الشركات الصغيرة والمتوسطة وتحديد فرص الاستثمار المحلي والاستثمار الأجنبي المباشر في قطاعات مختارة، ط. الأمم المتحدة، نيويورك، 2006، ص 23.

⁴³ جلسة الاستماع السنوية لرئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ليوم الأحد 29 أوت 2010 المخصصة لقطاع التضامن الوطني والأسرة.

⁴⁴ أحمد بن عبد الهادي، مرجع سابق.

- المساهمة في تكثيف النشاطات الاقتصادية على المستوى المحلي والريفي؛
- تحقيق مصدر دائم ودخل للعائلات؛
- تفعيل التنمية المحلية لتساهم في تلبية الحاجيات الأساسية للسكان؛
- المساهمة في تقليص ظاهرة النزوح الريفي؛
- تقليص الاستيراد والتخفيف من التبذير برسكلة واستعمال المواد الأولية المحلية؛
- والحفاظ على التراث وتأمين الثروات السياحية.

2-3) مخاطر التكنولوجيا وعدم الإبداع في الصناعات التقليدية والحرفية:

تتميز العولمة في مرحلتها الراهنة بهيمنة مقولات ليبرالية تعمل على تدمير التنظيم الجماعي التعاوني للحرفيين وتفكيك النشاط الحرفي التقليدي لبسط أشكال جديدة من علاقات العمل⁴⁵. فهناك من يرى أن العولمة نجحت في تفكيك غالبية التعاونيات الحرفية وضربت ركائز نظام التعاون التقليدي القديم في العمل والتنظيم والتعاون البشري، فهناك تهديد حقيقي لضرب الحرف التقليدية وقيمها من خلال المد التقني المتزايد، وهو ما يضعف المناعة الوطنية والثقافية لدى المواطنين، ويقود تدريجياً إلى حادثة مشوهة ومقطوعة الجذور عن التراث والمعارف التقليدية وما يرتبط بها من أبعاد وقيم روحية أخلاقية. فلا بد من حماية الإنتاج الحرفي والعاملين فيه من سلبيات عصر العولمة التي تركز على نشر التكنولوجيا المتطورة بسرعة، لأن مخاطرها المباشرة ستطول مستقبل ملايين الناس في جميع مناطق العالم⁴⁶.

⁴⁵ بن حمودة محبوب، «الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية: مقابلة بين الاستخدام التكنولوجي والإبداع»، المؤتمر العلمي الدولي الأول حول «اقتصاديات المعرفة والإبداع» يومي 17 و18/04/2013، مخبر البحث حول «الإبداع وتغير المنظمات والمؤسسات» لجامعة سعد دحلب البليدة.

⁴⁶ مسعود ضاهر، «الحرف التقليدية والقيم المصاحبة لها في مواجهة تكنولوجيا العولمة وثقافتها»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، من تنظيم الهيئة العليا للسياحة بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول "أرسىكا" التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الرياض، 07-14/11/2006.

إن أحد أسباب تدهور الحرف التقليدية هو الاستخفاف بالعمل اليدوي، ففي عصر الآلة الصناعية وتكنولوجيا المعلومات أصبح هناك قصور لدى الأجيال الجديدة في إدراك القيم الإنسانية والروحية المستمدة من روح الإسلام التي تقف خلف كل عمل فني ينتجه الحرفيين. كما أن هناك مشكلة تواجه الحرف التقليدية في البلدان الإسلامية وهي الكم الصناعي الضخم لها خاصة القادم من الصين، وأفضل مثال وجود برنوس تقليدي مقلد من الصين (حسب ملاحظتي رفقة صانع تقليدي مختص) يباع حالياً بالجزائر مقلد لمنتجات برنوس المضاب، بأسعار منافسة. فإن من أكثر الأخطاء الشائعة هي عدم التفرقة بين الإنتاج الكمي الصناعي للقطعة الفنية والإنتاج النوعي الحرفي لها⁴⁷.

ونضيف أمر هام وجب الانتباه إليه، وهو أن إقحام التكنولوجيا في تسويق منتجات الصناعات التقليدية والحرفية، يعني الدخول في استخدام التجارة الالكترونية وهو أمر مهم هام، لكن وبالرغم من التطور المضطرب في التجارة الالكترونية، إلا أن التخوف يبقى وارد من مخاطرها⁴⁸. ولذلك على المؤسسات أن تكون حاضرة على شبكة الإنترنت لأنها هي الضامن الوحيد للمعلومات المؤسسية ولنشر المعلومات الموثوق بها من قبل المؤسسة⁴⁹.

⁴⁷ خالد عزب، مرجع سابق.

⁴⁸ عصام قريط، «أحذروا التجارة الالكترونية، فليس كل ما يلعب ذهاباً»، مجلة "إدارة المخاطر"، اقتصادية شهرية تعني بيئة الأعمال في سورية والعالم، دمشق، السنة الأولى، العدد 02، ماي 2008، ص ص 40-42.

⁴⁹ FAUCHOUX Catherine, «Gestion de crise: Internet contre Internet», Mastère en Intelligence Scientifique, Technique et Economique, Thèse professionnelle, Groupe MISTE ESIEE, paris, 2005, p. 40.

خاتمة:

يتصف عمل في الصناعات التقليدية والحرفية بأنه غالبا عملا تلقائيا يعبر عن ثقافة الأمة، فعلينا أن نشجع هذه الصناعات على استخدام مختلف التكنولوجيات من أجل الإبداع الجاد الذي يخدم التنمية الاقتصادية الشاملة، ولا بد من إعادة تقييمها وتقويمها ليساير الوضع الراهن للاقتصاد الجزائري. إذ لا بد من تأهيل وإعداد أفراد في المنظمات لأنهم بمثابة "العربة الرئيسية التي تقود القطار". فلإنجاحها، لا بد من اعتماد التكوين والتدريب منهجاً من أجل تحسين المهارات اللازمة.

وبالرجوع للفرضيتين الأساسيتين للورقة البحثية، دون شك لا يمكن الاستغناء عن استخدام التكنولوجيات لتعزيز القدرات الإبداعية في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية، ولكن لا يمكن الحديث عن استخدام التكنولوجيات في الصناعات التقليدية والحرفية دون إبراز الجانب السلبي لهذا الاستخدام عليها.

وعليه، نوصي بـ:

- وضع برامج تدريب جادة تستخدم التكنولوجيات بما يفيد إنعاش الصناعات التقليدية والحرفية؛
- استخدام مواقع الانترنت والشبكات الإخبارية والقنوات الفضائية والصحف والجمعيات لبعث نشاط للصناعات التقليدية والحرفية؛
- العمل على الاستفادة وتبادل الخبرة من التجارب المتميزة؛
- محاربة المنتج المستورد المقلد القادم خاصة من الصين، والذي يستخدم في إنتاجه تكنولوجيا متطورة؛
- وأخيرا ضرورة التأكيد على أن استخدام مختلف التكنولوجيات الصناعات التقليدية والحرفية هو غير كاف، ما لم يدعم بأمور تحفظ تراثنا من الزوال كأخلاقيات المهنة والخصوصية اللازمة خلافا لصناعات أخرى.

المراجع:الكتب:

- محمود علم الدين، «تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري»، ط. العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

- عبد الرحمن يسري أحمد، «الصناعات الصغيرة في الدول النامية: تنميتها ومشاكل تمويلها في أطر نظم وضعية وإسلامية، ط. البنك الإسلامي للتنمية & المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب (الطبعة الثانية)، جدة، 2000.

- CHAPMAN Sophie-Charlotte & FRANCHET Sandrine, «Le guide des entrepreneuses créatives», ed. Eyrolles, Paris, 2015.

- DEHOUX Danielle & GRAFMEYER Yves, «Progrès technique et changement social», ed. Hatier, Paris, 1982.

- FAUCHOUX Catherine, «Gestion de crise: Internet contre Internet», Mastère en Intelligence Scientifique, Technique et Economique, Thèse professionnelle, Groupe MISTE ESIEE, paris, 2005.

مداخلات:

- أحمد بن عبد الهادي، «الصناعة التقليدية والحرف في الجزائر»، ورشة عمل حول «الصناعات التقليدية في الوطن العربي»، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، 17-19/09/2005.

- بن حمودة محبوب، «الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية: مقابلة بين الاستخدام التكنولوجي والإبداع»، المؤتمر العلمي الدولي الأول حول «اقتصاديات المعرفة والإبداع» يومي 17 و 18/04/2013، مخبر البحث حول «الابداع وتغيير المنظمات والمؤسسات» لجامعة سعد دحلب البليدة.

- الباروني فتحية، «من عوامل التنمية المستدامة في تونس: الصناعات التقليدية والسياحة الثقافية»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة بالتعاون، الرياض، 07-14/11/2006.
- خالد بن ثلاب الحربي، «التطوير التكنولوجي كمدخل لإدارة التغيير في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض»، الملتقى الإداري الثالث للجمعية السعودية للإدارة المنعقد تحت عنوان «إدارة التغيير ومتطلبات التطوير في العمل الإداري»، الرياض، 29-30/03/2005.
- خالد الحاج الطاهر، «تجربة الجزائر في تنمية الصناعة التقليدية والحرف (1992-2008)»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية»، المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، 07-08/10/2009.
- خالد مصطفى قاسم، «جدوى استخدام تكنولوجيا النانو في تطوير القاعدة التكنولوجية الصناعية العربية»، المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين والبنك الإسلامي للتنمية، الرباط، 20-21/09/2006.
- خالد عزب، «دور الإعلام في الترويج للحرف التقليدية في العالم الإسلامي»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة، الرياض، 07-14/11/2006.
- عبد الله علي & بوسهوة نذير، «دور إدارة المعرفة في تعزيز الإبداع للمنظمة»، المؤتمر الدولي حول «الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة: دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية»، مخبر البحوث في الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب البليدة، يومي 18 و19 ماي 2011.
- عماد الدين الحافز، «دور حاضنات الأعمال في دعم الصناعات التقليدية»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية» المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، 08-10/2009-07.

- سهيلة اليماني، «إحياء الحرف اليدوية في مجال النسيج وإعادة توظيفها بصورة مبتكرة من خلال المشروعات الصغيرة»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة، الرياض، -2006/11/14 07.

- فلاح محمد & عامر بشير، «أثر إدارة المعرفة على الإبداع التنظيمي»، المؤتمر الدولي حول «الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة: دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية»، مخبر البحوث في الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سعد دحلب البليدة، يومي 18 و 19 ماي 2011.

- مسعود ضاهر، «الحرف التقليدية والقيم المصاحبة لها في مواجهة تكنولوجيا العولمة وثقافتها»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة، الرياض، -2006/11/14-07.

- محمد الشريدة، «السياحة والحرف التقليدية في الأردن»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة، الرياض، -2006/11/14-07.

- محمد بن ناصر بن محمد العرفي، «الصناعات الحرفية بين الواقع والطموح»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية»، المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، -2009/10/08 07.

- محمد عبد العزيز ربيع، «الإبداع والمعرفة في عصر العولمة»، المؤتمر العلمي العربي الرابع للموهوبين والمتفوقين، عمان، 2007/07/17-16.

- محمد ولد احميادا، «الصناعة التقليدية في موريتانيا: الواقع والآفاق»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة، الرياض، -2006/11/14-07.

- محمد فياض الفياض، «واقع الصناعات التقليدية السورية وآفاقها المستقبلية»، الندوة العربية حول «تنمية الصناعات التقليدية في الدول العربية»، المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دمشق، -2009/10/08. 07.

- مي العبد الله، «دور وسائل الإعلام في توعية المجتمعات بأهمية قطاع الحرف والصناعات التقليدية والميدان السياحي»، المؤتمر الدولي حول «السياحة والحرف اليدوية»، الهيئة العليا للسياحة، الرياض، -2006/11/14. 07.

المراجع الإلكترونية:

- عصام قريط، «أحذروا التجارة الالكترونية، فليس كل ما يلعب ذهباً»، مجلة "إدارة المخاطر"، اقتصادية شهرية تعني بيئة الأعمال في سورية والعالم، دمشق، السنة الأولى، العدد 02، ماي 2008.

- عوض القبيضي، «الحرف اليدوية»، 2011/03/24،

<http://www.a-shwaq.com/vb/showthread.php?t=2134>

- صلاح الدين عوينتي، «الإبداع التكنولوجي»، 2010/04/20،

<http://technologie789.blogspot.com/2010/04/innovation-technologique.html>

- مقال، «16 مشروعا صناعيا كبيرا عالية التكنولوجيا في الصين»، 2008/01/11،

<http://arabic.peopledaily.com.cn/31659/6336824.html>

- مقال، «مجتمع المعلوماتية في جنوب شرقي الصين: حي ناهاي بمدينة فوشان»، صادر بمجلة "الصين اليوم"، مجلة تصدرها شهريا دار المجموعة الصينية للنشر الدولي & جمعية الرعاية الاجتماعية الصينية، العدد 11، نوفمبر

2004، <http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/index.htm>

GOMELSKY Victoria, «Artisan et nouvelles technologies», Le Figaro du 10 novembre 2012, The New York Times International weekly,

http://atnt-18.asso.fr/ARTISANAT-ET-NOUVELLES-TECHNOLOGIES_a24.html

المقالات:

- بشتلة مختار، «إشكالية التكنولوجيا والتشغيل-حالة الجزائر»، مجلة العلوم الإنسانية، علمية محكمة نصف سنوية، جامعة منتوري-قسنطينة، السنة الأولى، العدد 28، ديسمبر 2007، المجلد ب، ص ص 183-206.
- STAVINS N. Robert, «L'approche économique de la protection de l'environnement», Traduit de l'Anglais par EMERY Marie-Pierre, In Problèmes Economiques, Revue Bimensuel, 24 novembre 2004, n° 2863.

التقارير:

- الإسكوا (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا)، نقل التكنولوجيا إلى الشركات الصغيرة والمتوسطة وتحديد فرص الاستثمار المحلي والاستثمار الأجنبي المباشر في قطاعات مختارة، ط. الأمم المتحدة، نيويورك، 2006.
- BOUQUILLION Philippe & LE CORF, «Les industries créatives et l'économie créative dans les rapports officiels européens», Rapport pour le département des études, de la prospective et des statistiques du ministère de la Culture et de la Communication, Centre d'étude des médias, des technologies et de l'internalisation, Université Paris 8, Mai 2010.
- Centre du Commerce International & Organisation Mondiale de Propriété Intellectuelle, «Le marketing des produits de l'artisanat et des arts visuels: Le rôle de la propriété intellectuelle (guide pratique)», ed. Palais des nations, Genève, 2003.
- Conseil National Economique et Social (CNES), «Rapport National sur le Développement Humain 2013-2015: Quelle place pour les jeunes dans la perspective du développement humain durable en Algérie?», Rapport réalisé en Coopération avec le Programme des Nations Unies pour le développement, ed. ANEP, Rouïba, Alger, 2016.
- ISAKSEN Scott G., DORVAL K. Brian & TREFFINGER Donald J., «Résoudre les problèmes par la créativité: La méthode CPS», ed. Organisation, Paris, 2003.
- Ministère de l'Equipeement et de Aménagement du Territoire, «Demain l'Algérie: L'Etat du territoire, la reconquête du territoire, ed. O.P.U. Alger, sans date.